المواد الغذائية و٦٣ درهماً ونصف درهم من الماء. فالنسبة في المواد الغذائية بين لحم الغنم السمين والهزيل كالنسبة بين ٤٨ و٣٦ فاذا بيع رطل اللحم الهزيل بستة وثلاثين مليماً وجب ان يباع رطل اللحم السمين بثمانية واربعين مليماً لتحفظ الموازنة بين اللحمين في مقدار الغذاء صه فضلاً عن ان اللحم السمين اطيب طعماً وقد يكون اسهل هضماً ايضاً

الباب الرابع عشر

الصناعة المصرية منذ مئة عام

(١)

صناعة الفخار والاجر

يصنع عرب العبابدة في جوار اسوان ضرباً من القدور يسمونهُ « البرّام » وهو اسم المكان الذي يقلع منهُ حجرها فانهم يأخذون حجراً يجوفونهُ ويسوونهُ من الخارج مستديراً الى ان تصير ثخانة جدرانهِ ثلاثة سنتيمترات او اربعة فيستعملونهُ للطبخ فيهِ ويبيعونهُ في تلك الجهات حتى مدينة اسنا

ويصنعون هذه القدور ايضاً بطريقة أخرى افضل من الاولى وذلك بان يدقوا حجر البرّام ويجنوا دقيقهُ ممزوجاً بصلصال يأتون بهِ من سفح جبل اسوان فيصنعون منهُ قدوراً تدلكها النساء من الخارج بالايدي ثم يعرضونها لحرارة الشمس يومين وبعد ذلك يشوونها شيّاً خفيفاً فتصير صالحة للاستعمال

وفي ادفو معمل مهم لصنع الخزف تصنع فيهِ جميع الآنية الخزفية وخصوصاً ما نحن منها كالدنان وخلافها

وفي قنا يستخرجون من عند ثم الترعة التي في جهة الشمال الشرقي منها نوعاً من الصلصال الضارب الى البياض يصنعون منهُ ازباراً وقللاً يبرد فيها الماء بتبخّر ما يرتشح منهُ ولذلك تروج تجارة هذه الآنية في جميع انحاء مصر فيصدر من قنا نحو ثلاث مئة الف منها سنوياً.

وتباع القلة في قنا بيارة واحدة وفي الجهات الاخرى بيارتين او ثلاث اما في التجارة « جملة » فيباع الالف منها بخمس مئة بارة . اي نحو سبعين غرشاً

ويصنع في ملوي وفي منفلوط اوعان كبيرة من مثل التي تستعمل في الصباغة والدباغة وعمل السكر الخ ورغماً عن تخانتها يلزم استعمالها زمناً قبل ان تنقطع عن الارتشاح

ويعمل البلاص في القرية التي اخذت هذه الآنية منها اسمها حيث يعتنون بعملها وشيها لتكون صالحة لحفظ الزيت والسمن . اما اكواز الفخار التي تستعمل في السواقي فتصنع في غالب جهات مصر بمقادير عظيمة جداً . وكثيراً ما يرى عطاشها في ارياض القرى

ولا يصنع من فناجين القهوة والآنية التي تحفظ فيها الاثمار المسكرة غير شيء يسير في القاهرة واكثر بيوت القاهرة مبنية من الاجر المشوي خلافاً لبيوت القرى المبنية جميعاً من الطوب المجفف بالشمس

ويعمل الاجر من طين يؤخذ من مسيل النيل فيصنعون منهُ قطعاً طول الواحدة منها ٢٠ سنتيمتراً وعرضها ١٠ سنتيمترات وتخنها ٥ سنتيمترات . وما يستعمل منها بدون حرق يجففونهُ في الشمس خمسة ايام قبل استعماله

ويضعون غالباً في الاتون (القمينة) نحو ٤ او ٥ آلاف طوبة منهُ يحرقونها ٢٤ ساعة بايقاد سوق الذرة والفول والسلم اليابسة وفي الوجه البحري يستعملون سوق الارز . وبعد الانتهاء من الحرق يومين يبرد الاتون ويستخرجون منهُ الاجر

ويصنع الكلس (الجير) في اعلب جهات الصعيد حيث تكثر الحجارة الملائمة لعمله في الجبال المجاورة لمسيل النيل . وكان من جملة الاسباب الداعية لتدمير هياكل الوجه البحري المبنية بالحجر الكري اللون تهافت الاهالي على اقتلاع حجارتها وعملها كلساً لما وجدوا في ذلك من السهولة والتخلص من عناء جلبها من الجبال البعيدة

(٢)

صناعة نسج الاقمشة القطنية والكتانية (النيلة) الخ

يُفضَّل القطن الذي يزرع في انحاء اسنا على غيره من القطن المصري ولذلك ينسج شيء كثير منهُ في اسنا ويباع للاعراب ولاهالي القرى المجاورة . غير ان قوص وقنا أهم من اسنا في هذه الصناعة . ففيهما اكثر من مئتين وخمسين نولاً يستخرف اصحابها قطن الصعيد الذي يمكنهم الحصول عليه ويشترون ايضاً كميات ليست بقليلة من الوجه البحري . ويجلب تجار

القاهرة القطن من سوريا يبيعونهُ في حانتين المدينتين وخلافهما . ويُعطي الحائك رطلاً[1] ونصف رطل للغزّالة فترجع ذلك لهُ بعد نحو شهر رطلاً غزلاً

وقطعة القماش التي تنسج تبرة على النول تبلغ ٦ اذرع (بلدية) في ذراع ونصف عرضاً . ويقتضي لحياكتها يومان واجرة يوم الحائك من غرش الى غرش وربع ويباع الذراع من هذا القماش بنحو غرش

ويحوكون ايضاً في قنا صنفاً من الشال القطني المخطط باقلام زرق يلبسهُ المزارعون واكثر الاهالي على اكتافهم وطول هذا الشال اثنا عشر ذراعاً وعرضهُ ذراع ونصف وثمنهُ خمسة فرنكات ويباعُ منهُ جانب عظيم للقوافل القادمة من دارفور وسنار وغيرها من جهات اواسط افريقية

وينسج ناسجو الاقمشة القطنية كل ما يلزم للفلاح من الانسجة الصوفية ايضاً فيشترون النزل من النساء والرجال الذين يغزلون الصوف اثناء رعاية المواشي وفي اوقات الفراغ من العمل

وفي بني سويف نحو ٦٠٠ حائك جميعهم منقطعون لحياكة الاقمشة القطنية التي يبيعونها للاهالي ولقبائل العرب المجاورة . اما في مدينة الفيوم فتتناول هذه الصناعة نسج الاقمشة القطنية والصوفية والكتانية . ففي هذه المدينة نحو ١٠٠ نول لنسج القطن و ١٢٠ تولاً لنسج الكتان فضلاً عما يوجد منها في قرى البلاد وكثيرٌ ما هو

وقبل نسج الكتان يقصرون خيوطهُ بغليها في مزيج من ماء النطرون والكلس (الجير) الحيّ ثم بغسلها بماء بارد وتجفيفها

ويصنعون ثلاثة انواع من الاقمشة الكتانية وتباع الشقة منها بين ١٣ غرشاً و ٣٠ غرشاً تبعاً لجودتها وعرضها الذي يكون من ٣/٤ الذراع الى ذراع ونصف . اما طولها فيكون دائماً ٣٠ ذراعاً

ولا يصدر من الفيوم الاَّ جانب قليل من الاقمشة الكتانية غير انهُ يصدر منها مقادير كبيرة من اخميش الى الخارج فضلاً عما يباع منهُ في داخل القطر . وهو يصنع شققاً عرض الشقة ذراعان وطولها اربعة اذرع فيصدر منها الى اوربا وسوريا نحو ٤٠ الف شقة سنوياً . ويرد الى الفيوم والى بني سويف من قطن سوريا والوجه البحري بين ست مئة قنطار والف قنطار سنوياً

---

(١) الرطل في قنا يساوي ثلاثة ارطال ونصف في القاهرة

ويرأس طائفة الحاكة في كل من الاماكن المهمة شيخ يتولى جباية الاموال المضروبة على ارباب هذه الحرفة والفصل فيما يشجر بينهم . وتبلغ الاموال المضروبة على طائفة النساجين نحو ثلاثة الاف غرش يوزعها مشايخ الحرفة على الصناع حسب اهمية اشغالهم

ويرسل من الفيوم الى القاهرة اسبوعيًّا نحو الفي شال مصنوع من الصوف الابيض الذي يكثر في تلك الجهة

اما في الوجه البحري فيحوكون الاقمشة الكتانية في كثير من الاماكن وخصوصاً في طنطا وشبين ومنوف وسمنود حيث يصنعون منها ضروبًا مختلفة بين خشن ومتوسط مكفوف الحواشي وصفيق يستخدمونهُ لعمل الخيم واغشية حشايا الاسرة . وفي شبين نحو ٤٠٠ نول لحياكة الكتان وفي طنطا اكثر من ذلك قليلاً

وتنفرد المحلة الكبرى باتقان صناعة الاقمشة الحريرية التي تستخدم لعمل الستائر واغطية الدواوين والمساند والاخونة (الترابيزات) من ساتج ومزركش بخيوط ذهبية وفضية وحبر سوداء للنساء ومناديل وغير ذلك

وهناك مصابغ لصبغ الحرير بالوان مختلفة من اسود واحمر واصفر واخضر وبرتقالي . غير ان ما يصبغ بلون الورد يؤتى بهِ من القاهرة مثل خيوط الذهب والفضة التي يزركشون بها الاقمشة السابق ذكرها

اما الحرير فيؤتى بهِ من سوريا بطريق دمياط ومقابل ذلك يرسلون الى بلاد الشام جانبًا من هذه المنسوجات الحريرية

وفي دمياط انوال لحياكة حبر الحرير السوداء وانوال اخرى خاصة بعمل الاقمشة الكتانية المزركشة بحواشٍ من حرير يصدّرون معظمها الى بلاد الشام حيث يستعملونها حزُمًا وعمائم

ويصنع قماش قلع المراكب في المنصورة والمنزلة والبرلس ودمياط ورشيد والاسكندرية واسبابه واجودهُ ما يصنع في رشيد . ويباع مما يصنع في المنصورة في سوريا وجزائر الارخبيل الرومي

ولا خلاف في ان صناعة الحياكة عريقة في مصر فلا يعلم زمن بدئها ولكنها رغمًا عن ذلك لا تزال على حالتها كما كانت منذ القدم

وواضح مما تقدم ان القطر المصري تأخر في الصناعة تأخرًا بيّنًا معيبًا منذ مئة سنة الى الآن كان النجاح الذي اصابهُ من زراعة القطن جعلهُ يغضي عن سائر ابواب الرقي